Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التوافق الشكلي والعددي ، حيث أن أركان الرؤية الفنية ثلاثة مصطلحات وأركان البلاغة العربية ثلاثة علوم أيضاً ، وإنما تبين لي التشابه الأعمق ، وأنا أبحث عن تحديد دقيق لمصطلح (الإشعاع الفني) واكتفيت بتحديد أثره الذي يطالعنا من خلال (التشكيل اللغوي) .

وهنا لم أمنع نفسي من التفكير في طبيعة البلاغة العربية وعلومها الثلاثة : المعاني والبيان والبديع ، فلا تكاد تخرج هذه المباحث بكل فروعها عن أن تكون لوناً من (التشكيل اللغوي) ... لأن البلاغة في أدق تعريفاتها عند القدماء هي « مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال » .

أي أن يجيء الكلام الفصيح معبراً عن التجربة التي يراد التعبير عنها ، بكل دقة . فإذا كانت طبيعة التجربة تقتضي الإيجاز ، حسن الإيجاز ، وإذا اقتضت الإطناب حسن الاطناب . وقد تقتضي الحذف أو الذكر أو التنكير . أو الفصل أو الوصل . وقد يقتضي التعبير عن التجربة لوناً من التشبيه أو الاستعارة ، أو الكناية ، وقد يقتضي الكلام المعبر عن التجربة لوناً من المحسنات كالطباق والجناس . والتقسيم واللف والنشر . وهذه تقريباً هي مباحث علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع . وهي تهتم في الدرجة الأولى بما أسميه « التشكيل اللغوي » .

فعلم المعاني مثلاً في جوهره معرفة أحوال التشكيل اللغوي للألفاظ بطرق تجعلها مطابقة لمقتضى التجربة الأدبية .

وتعريف القدماء له لا يخرج عن هذا ، فهم يعرفونه « بأنه العلم الذي تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال » ومقتضى الحال هذا كما يحدده القدماء « الاعتبار المناسب للمقام » .

فنحن ننتقي ألفاظاً نشكل منها جملاً وتراكيب ، نراعي فيها طبيعة التجربة وما تحتاج إليه من الإسناد أو الحذف أو الفصل أو الوصل أو الإيجاز أو الإطناب أو المساواة .

والأساس في كل هذا هي الألفاظ والتراكيب . وطبيعة هذه العملية الفنية هي « التشكيل اللغوي » .

ويمكن أن تقول مثل هذا القول عن علم « البيان » أيضاً لأنه « العلم الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال ، بطرق من التراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، بأن يكون بعضها أوضح وبعضها